حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

أثر التغيرات السياسية على الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر منذ العصر المتأخر وحتى نهاية العصر البطلمى {1069: 30 ق. م.}

د. حصة بنت تركي الهذال*

أستاذ التاريخ القديم المشارك–جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
h.alhathal@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/07
تاريخ قبول البحث: 2020/08/03
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة التغيرات الاجتماعية فى مركز المرأة المصرية القديمة الناتج عن التغيرات السياسية التى تعرضت لها مصر إبان عصر الإنتقال الثالث وفترة العصر المتأخر، التى تبدأ من نهايات الأسرة العشرين وحتى غزو الإسكندر المقدوني فى عام 332 قبل الميلاد، وتستمر التغيرات السياسية بشكل كبير؛ خاصة بعد موت الإسكندر وتوزيع مملكته بين قادته؛ ووقوع مصر من نصيب اليونانى بطليموس، الذى أصبح الملك بطليموس الأول فى نحو 323 ق.م، مؤسسًا لأسرة عرفت بالأسرة البطلمية، حتى سقطت بنهاية حكم الملكة كليوباترا السابعة فى موقعة أكتيوم عام 30 قبل الميلاد، لتقع مصر فريسة للحكم الرومانى.

شهدت مصر خلال تلك الفترة وفود العديد من الجاليات الأجنبية واستقرارها بها. هذا ومن المعروف أن الباحثين قد ركزوا اهتمام دراساتهم عن المرأة فى مصر خلال عصورها الفرعونية، ثم أُهمِلت دراسة وضع المرأة فىالعصور التالية إلى حدٍ ما؛ وقد ركزوا محاور دراساتهم على المصادر المكتوبة باليونانية بشكل كبير.

وبصفة عامة فإن هناك تأثيرات اجتماعية متباينة أخذت تظهر تجلياتها على كل من المصريين والأجانب المستقرين بمصر، وقد كانت أغلبية النتائج سلبية على المجتمع المصرى المحافظ بطبعه؛ حيث قيدت حرية المرأة المصرية بشكل كبير عما كان سائداً من قبل، وتبع ذلك انتشار لعادات غريبة على الشعب المصرى، مثل البغاء، والزنا، وظهور الأبناء غير الشرعيين؛ واستمر هذا الوضع ليس فقط على مستوى العامة بل على الطبقة العليا والحكام أنفسهم؛ حتى أن الملكة كليوباترا نفسها عانت من هذا الاضطهاد ضدها بوصفها أنثى، وهو ما استغله أوكتافيوس أغسطس لإزاحتها عن عرش مصر.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة:

تضم الفترة الممتدة من نهاية الأسرة العشرين فى نحو عام 1069 ق. م الأسرات من الحادية والعشرين حتى الأسرة الثلاثين؛ وهو ما اصطُلِحَ على تسميته ضمناً "بالعصر المتأخر"، ويعد النصف الأول منه وحتى نهاية الأسرة الرابعة والعشرين هى ما يسميها بعض المؤرخين بعصر الإنتقال الثالث، وهى تموج بالصراعات السياسية،تبعها التدخل الأجنبى متمثلاً بداية فى الأسرة الخامسة والعشرين[1]، تبعها عدد من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، ثم تلتها فترة للنهضة، والنزعة القومية، ومحاولات استعادة المجد الغابر[2]، ثم سرعان ما سقطت مصر بنهاية عصر الأسرة الثلاثين فريسة للاستعمار الفارسى الثانى، ثم غزو الإسكندر الأكبر[3]، ومن بعده قواده البطالمة عقب وفاة الإسكندر نحو عام 323 قبل الميلاد؛ ليرتع اليونان فى الدولة المصرية ناهبين خيراتها، ومرغمين أهلها على قبول قوانينهم ونظمهم السياسية؛ مما سينعكس على الحياة الاجتماعية.

ولاشك أن تلك التغيرات ألقتبظلالها على وضع المرأة فى المجتمع المصرى،وسيقوم البحث بدراسة وضع المرأة سواء من العامة أو النبيلات خلال الفترة موضوع الدراسة ثم إنعكاس تلك الأوضاع على نهاية الملكة كليوباترا السابعة (كنموذج يجسد الفروق الاجتماعية بين ما كان لوضع المرأة فى مصر قبل وبعد تداخل الأجانب وخاصة اليونان والرومان).

منهج الدراسة وصعوبتها:

تعتمد هذه الدراسة بشكل أساسى على تحليل النصوص المختلفة، التى تركها قدماء المصريين، وكذلك كتابات المؤرخين اليونانوالرومان؛ ممن زاروا مصر وكتبوا عنها بإسهاب، مع مقارنة تلك النصوص مع مثيلاتها من بلاد اليونان فيما يتعلق بنظرتهم للمرأة بخاصة؛ وبذلك يعتمد منهج الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى المقارن، ثم استنتاج المعلومات التى تفيد البحث خلال الفترة موضوع الدراسة. ولا شك أن الفترة التاريخية المحددة مصادرها قليلة، يغلب عليها الجانب السياسى أكثر من الجانب الاجتماعى، كما أن معظم الدراسات ركزت على المصادر اليونانية والرومانية؛ مع ندرة المصادر المكتوبة باللغة المصرية القديمةمن تلك الفترة[4]، مما زاد من صعوبة تناول الموضوع.

تمهيد:

يُعدّ أدب الحكم والأمثال والنصائح المِرآة التى تنعكس عليها عادات الشعوب وسلوكها وتقاليدها، وهو معين لاينضب لمن يريد دراسة المجتمع بعاداته وتقاليده والمثل العليا عند أمة من الأمم، وتستَطيع الكشف عن نبوغ شعب من الشعوب ومكانتهوما يتمتع به من صفات حضارية؛ وهى تمكن الباحث من أن يقدم تصوّراًللحياة والعادات والتقاليد المتبعة[5]؛ وقد تمتعت المرأة المصرية بقدر من الحرية والمساوة أكثر منغيرها من أهلالحضاراتالمعاصرة للحضارة المصرية القديمة[6]، وأيضًا بقدر لم تعرفه المرأة فى الحضارات التالية كالحضارة اليونانية والرومانية، التى عانت المرأة فى ظلهما من الكثير منالظلم والجور[7].

وضع المرأة ومكانتهافى العصر المتأخر:

حظيت المرأة في المجتمع المصري باحترام كبير من حيث الحرية، والحقوق الدينية والمدنية؛حتى أنه أمكن أن تتوج ملكة على مصر فى بعض الحالات السابقة على العصر المتأخر[8]،كما كانت وصية على عرش ابنها، أو زوجة تقف إلي جانب زوجها في إدارة البلاد[9].

ومن الصحيح أنه خلال العصر المتأخر لم تصل أى سيدة لحكم مصر، ولكن كان لهنّ بالغ الأثر فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ حيث لعبت وظيفة "الحرم المقدس لآمون" أو (الزوجة الإلهية لآمون)[10] دورًا هامًا فى تثبيت عروش فراعنة تلك الفترة؛ واستطاعت سيدات تلك الفترة إحكام قبضتهن على النواحى الدينية، ومن ثم السياسية والاقتصادية، وقد طرأ على حاملات هذا اللقب العديد من التطورات،ابتداءً من عصر الأسرة الحادية والعشرين، فقد حققن العديد من المكاسب السياسية، وتمتعن بامتيازات ملكية، وعلى سبيل المثال كُنَّ ممثلات للملك إذا غاب عن أحد المناسبات فى طيبة؛ مما يكشف عن مدى ما وصلن إليه من مكانة إدارية وروحية فى ذات الوقت[11].

ومن الجدير بالذكر أنه أصبح هناك ما يشبه القانون الإلزامى لكل زوجة إلهية أن تتبنى إحدى بنات الملك أو أخته؛ حتى يتسنى له إحكام سيطرته على البلاد؛ مع إلزام الزوجة الإلهية الحالية على تبنى من تتطلب الظروف السياسية أن تخلفها، ولهذا فقد أصبح الهدف السياسى يتحكم فى هذه الوظيفة ذات الطابع الدينى[12]؛ وهنا نذكر الدور الذى لعبته "شبن وبت الأولى" آخر زوجة إلهية للمعبود "آمون" من أصل ليبى؛ إذ تنقل مصر لفترة الغزو الكوشى، حيث أجبر الملك "كاشتا*" الزوجة الإلهية لـــ "آمون" "شبن وبت الأولى" أن تتبنى ابنته "آمونرديس الأولى"، وأن تكون وريثة لها، ففرض الكوشيون سيطرتهم على البلاد، وإضفاء الشرعية على حكمهم بمصر[13]. ومنذ ذلك الحين تتابعت "الزوجات الإلهيات لآمون" عن طريق التبنى، وتكوَّنَ بذلك أسرة خاصة بهن[14].

ويقوم بسمتيك الأول[15]بإجبار الزوجة الإلهية بتبنى ابنته "نيت إقرت" [16]، التى عن طريقها استطاع توطيد أركان عرشه فى الصعيد، ثم بسط نفوذه على مصر كلها[17]، ثم تذكُر آخر زوجة إلهية لآمون من عهد الملك أبريس[18] من أواسط الأسرة السادسة والعشرين أنها "**صانت وحفظت السلطة والدين والسياسة للدولة والكون**"[19]، وهو تعبير هام يشير إلى عظم الدور الذى قامت به المرأة فى تلك الفترة العصيبة من تاريخ مصر، حيث استغلها المستعمر الأجنبى لإضطفاء الشرعية على حكمه، ثم استغلها الملك الشرعى صاحب الأرض(بسمتيك رأس الأسرة السادسة والعشرين) فى إعادة بسط النفوذ المصرى على شطرى البلاد شمالًا وجنوبًا، وقد استشعرت الزوجة الإلهية هنا عظم قدرها وأهميتها للبلاد؛ فكان التعبير السابق ذكره على لسان آخر الزوجات الإلهيات.

أما عن تأثر وضع المرأة على المستوى الاجتماعى لعامة الشعب، فلعلنا نذكر قول الحكيم بتاح حتب "إذا كنت ناجحًا، فأسس لنفسك بيتًا واتخذ لنفسك زوجة"[20]؛ ثم ما نادى به الحكيم كاجمنى من الأسرة السادسة مخاطبًا الأمة:"علموا المرأة يتعلم الرجل ويتعلم الشعب"، هكذا عدَّ المصريون القدماء المرأة عنصرًا حيويًّا من عناصر التعليم وركيزته الأساسية،إذا تعلمت تعلم الجميع[21]. أى أن المرأة المصرية قد تمتعت بحقوق اجتماعية وقانونية واستقلالية في المعاملات التجارية، وذمة مالية منفصلة عن الرجل، مقارنة بالسيدات المعاصرات لها من جيرانها في ذلك الوقت؛ فمصر قد خصت

السيدات بوصفًا قانونيًا، جعل لها الحق في امتلاك وبيع الممتلكات، كما إنها لم تكن بمنأى عن الحياة الخارجية؛ بمعنى أنها لم تعش حياة مقتصرة على الأسرة فقط، وأن تكون سيدة المنزل فقط، بل كانت ترافق أهلها من الذكور في كافة الأحداث، لذلك فالمرأة المصرية كانت تتساوى بصورة كبيرة مع الرجل من الناحية القانونيةحيث كانت ذات أهلية كاملة[22].

لم يأب المجتمع المصري القديم أن يتيح للأنثى ممارسة نشاطها المناسب لها في بيتها الخاص، وفي مجريات بعض الشؤون المدنية والدينية في الحياة العامة، طالما تمتعت بالكفاية الشخصية، وظفرت من الثقافة بنصيب يناسب عصرها وتقاليده[23]، وقد وضع المصري القديم لنفسه مجموعة من القواعد المقدسة لتكوين الأسرة التى تقوم علي أساس الزواج[24]، وانجاب الأولاد وتربيتهم عبر الفترات التاريخية كلها كشكل فطرى[25]، ثم جعلوا الأم فى مكانة متميزة أقرب إلى القداسة تشبيها بالربة إيزيس،فى تربيتها لابنها ورعايتها لحقوق زوجها حتى استطاع الابن وراثة عرش أبيه[26].

والزواج في مصر القديمة ليس حالة قانونية فقط، بل فعلًا اجتماعيًا يتكون من تعايش الرجل والمرأة؛ لتأسيس ترابط زوجى يتبعه تكوين أسرة وإنجاب أبناء شرعيين؛ لضمان الحفاظ علي الأسرة وتسلسل نسب[27]، كماكان معفيًا من الصبغة الدينية، فلم يكن هناك دور معين للكهنة في مسائل الزواج، ولايوجد دليل على أن الزواج الرسمي قد أحيط بمظاهر ذات طقوس دينية[28]،ولكن إتفاقات ذات طابع من العرف الاجتماعى والقانوني، تهدف لحماية الحقوق الزوجية للطرفينإذا تم حل الزواج[29].

ويتضح من غالبية النصوص التى ذكرت المرأة،أن الزوج كان يكن لها تقديرًا خالصًا، فهى من تحمل لقب nbtpr[30]، وهو لقب يؤكد وضعها المتميز بين أفراد أسرتها ومجتمعها، وهو الأمر الذى لم يوجد فى العالم اليونانى القديم؛ حيث اقتصر دور المرأة فقط على دورها الأسرى فى الحمل وتربية الصغار داخل العائلة، دون مشاركة فى الحكم أو السياسة فى أى مدينة من المدن اليونانية[31].

وبالنظر إلى بداية استقرار الإغريق وتفاعلهم فى مصر على الأقل منذ القرن السابع قبل الميلاد[32]، حيث بدأت العديد من المفارقات الاجتماعية تطرأ على وضع المرأة؛ نتيجة الاختلاط بين أهل البلاد والوافدين، ونشأت علاقات متباينة وضّحت عددًا من الفروق الحضارية بين الشعبين نذكر منها على سبيل المثال بعض مما ساقه كل من هيرودوت وديدور الصقلى، حيث أفرد كل منهما كتابًا مستقلًا يحمل اسم مصر، ويؤرخ فيه لزيارته ويصف أهلها وما بها من العجائب.

ومن بين ما يصفه هيرودوت من عجائب تميز مصر عن سائر البلاد، "إن النساء عندهم يرتدن الأسواق، ويمارسن التجارة، ويحملن الأثقال على أكتافهن، والمصريون يتغوطون فى بيوتهم ويأكلون فى الطرقات؛ معتقدين أن الضرورات القبيحة يجب أن تؤتى فى الخفاء..، ويذكر أنه ليس هناك إلزامٌ على الذكر أن يعول والديه، ولكنه فرض على الفتاة"؛ الجزء الأول من وصفه تعجب لحرية المرأة وعملها وتجارتها، وهو أمر ممنوع فى بلاده، كذلك تعجبه من استخفاء المصريين عند قضاء الحاجة فى خلوةٍ، وداخل المنازل، مما يعنى أنه أمر لم تعرفه بلاده، وفى ذات الوقت يشير إلى مدى تمدّن وتقدم هذا الشعب الذى عرف دورات المياه والمراحيض والصرف الصحى منذ فترة بعيدة من تاريخه، كما يشير أيضًا إلى مراعاة الآداب العامة مقارنة بما لم يألفه فى بلاده. أما فى جزئية إعالة الذكر لأبويه فهو هنا يفتخر بقانون

صولون الذى فرض ذلك على الابن، في حين أن ذلك فى مصر القديمة أمر طبيعى؛ والآثار والأدب المصرى مليء بصور البر من الأبناء للآباء، دون الحاجة إلى سنّ قانون بذلك[33].

ويذكر هيرودوت فى الفصول من الثانى والخمسين حتى السابع والخمسين من كتابه "بأن كهنة آمون فى طيبة – وأكد له المروية أيضًا بعض العرافات – ذكروا بأن بعض الفينيقيين قد خطفوا سيدتين مقدّستين من أهل طيبة، وأنهم علموا ببيعهما واحدة فى ليبيا والثانية فى بلاد اليونان، وأن السيدتين قد أنشأتا بعد فترة من تعلمهما لغة القوم وحى لزيوس (آمون) بهاتين البلدتين؛ ثم يذكر هيرودوت أنه تأكد من هذه الرواية بنفسه، عندما سأل كاهنات معبد الوحى الخاص بمدينة دودونا[34]" وهنا نعطى تحليلاً لتلك الرواية:الأمر الأول أن المرأة فى مصر القديمة على عهد هيرودوت وماقبله كان لها من القداسة والحكمة فى ذات الوقت ما يؤهلها أن تكون كاهنة ولسانًا ناطقًا بوحى الرب المعبود، والأمر الثانى أن هناك من بين الأجانب الذين دخلوا مصر من لم يكونوا أهلًا للأمانة؛ حيث عاثوا فى الأرض فسادًا، وقاموا بخطف النساء وبيعهن جوارى فى بلاد الإغريق، وأيضًا من تبع الإغريق وخضع لهم من أهل ليبيا غرب الحدود المصرية، والأمر الثالث الهام هنا والذى أكد عليه هيرودوت ضمنيًا أن من نقل بعض العبادات والكهانة بل وحى زيوس الأشهر كانت المرأة المصرية، وهنا إشارة لم يتنبه لها هيرودوت–المتعصب لبنى قومه–؛ بأن من مصر انتقل التأثير الديني إلى بلاده، محمولًا فى قلب امرأتين من نساء مصر، رمزت لهما بعض القصص اليونانية بأنهما حمامتان سوداوان، فى إشارة إلى لونهما المستمد من أرض مصر السمراء(التى تكتب باللغة المصرية كمتأى السوداء أرض الزراعة والخصب[35]).

ويستطرد هيرودوت فى الفصل رقم مائة من كتابه ما تلاه عليه كهنة منف من بردية سجل بها عدد ثلاثمائة وثلاثين ملكًا بعد الملك مينا[36] أول ملوك مصر، ولم يكن بينهم إلا امرأة مصرية واحدة أسماها نيتوكريس، وذكر عنها أنها محتالة؛ قتلت عددًا من المصريين انتقامًا لمقتل أخيها، ثم انتحرت كى لا تعاقب[37]، وهنا أيضًا لنا وقفة أخرى:إن الملكة المصرية نيت إقرت[38] تعود لنهاية الأسرة السادسة، وذكرت فى عدد من المصادر المختلفة، ولم تكن الملكة الأولى على عرش مصر ولم تكن الأخيرة، ويبدو أن هيرودوت –جريًا على عادة اليونان– لم يُرِدْ أن يبرز دورًا قويًا لامرأة على عرش واحدة من أعرق الدول آنذاك[39]، كما أنه وصمها بالتحايل والقتل، ثم أنهى أمرها منتحرة هربًا من الحساب؛ ليبرز مرة أخرى معتقد اليونان عن النساء.

أما ديودور الصقلى فقد زار مصر واستقر بها فترة، وكتب أول أجزاء عمله التاريخى الضخم المسمى" خزانة التاريخ" وخصصه عن مصر وتاريخها وآثارها وبعض عادات أهلها، كان ذلك نحو القرن الأول قبل الميلاد[40]؛ ويذكر فى المرحلة الأولى من تاريخ مصر الأسطورى الذى بدأ بحكم أوزيريس ابنًا للمعبود زيوس وحاكمًا مبدعًا محبًا للحياة، وأنه عندما مات تولت زوجته المحبوبة إيزيس حكم مصر، فحكمت بالعدل، وظلت مخلصة لزوجها الحبيب، وأقسمت ألا تتخذ زوجًا غيره؛ وعندما انتقلت من عالم البشر وُضعت في مخيلة شعبهابمصاف الخالدين، ودفنت بمعبد بتاح في مدينة منف؛ وأنه نظرًا لعدلها ونجاحها المبهر فى حكم البلاد كذا لإخلاصها وحبها ثم انتقامها من قتلة زوجها وأخيها أوزيريس –على زعم ديودور– فالقانون المصرى قد أقر زواج الإخوة، وأنه قد جرى العرف على أن يكون للملكة من القوة والمجد أكثر

ما للملك، وأن يكون للمرأة بين سواد الناس حق القوامة، ويتعهد الزوج فى عقد الزواج الذى يبرم بشأن المهر أن يكون مطيعًا لزوجته فى جميع الأمور، هذا ويذكر أن بين عهد أوزيريس وإيزيس وعهد الإسكندر نحو عشرة آلاف سنة[41].

ويبدو أن ديودور كان منصفًا فى نقل بعض ما وجده من ذكريات فى مصر؛ فقدّر قيمة إيزيس ومكانتها عند شعبها، ولم يبخسها حقها بوصفها سيدة مخلصة حكمت بالعدل، وقدسها شعبها بعد الرحيل، كما أشار إلى ووجود عقود زواج تثبت حقوقها وحسن معاملة الزوج لها بل طاعته لها أيضًا، وإن جانبه الصواب فى أمر إقرار القانون المصرى لزواج الإخوة؛ حيث إن بعض الملوك ممن يفتقد أحقية الجلوس على العرش كان يلجأ إلى الزواج من أخت غير شقيقة؛ لتنقل له أحقية الملك، ولم يثبت عن عامة الشعب حدوث مثل ذلك،بل إن هناك بردية وردت فيها قصة "أهوره" من العصر البطلمى، وكيف أن والدها استنكر فكرة زواجها من "تى نفر كابتاح" وسألها مندهشًا عما إذا كان القانون يسمح بزواج الأخت من أخيها، ويبدو أنه نظرًا لتوقيت زيارة ديودور لمصر فى عصر بطليموس الحادى عشر ثم الثانى عشر(51 : 80 ق.م)[42]، حيث كان البطالمة يجيزون زواج الإخوة، بل وتأليه الزوجين الملكيين– نظرًا لذلك وضع هذا التفسير على النحو الذى رآه من البطالمة اليونان[43].

ومن بين ما ذكره ديودور أيضًا أن المصريين سموا عاصمتهم "منف" على اسم ابنة الملك الذى بناها[44]، ثم استطرد يشرح تاريخ مصر إلى أن وصل إلى عهد ملك أسماه "ميوريس (يعتقد أنه يقصد الملك أمنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشرة) وأنه حفر بحيرة ضخمة، وجعل فى وسطها هرمين: واحدًا له، والآخر لزوجته، كما أنه وهبها ما تُجبى من ضرائب الصيد فى هذه البحيرة؛ حتى تنفق على عطورها وزينتها(وهو هنا يقصد منخفض الفيوم وبحيرة قارون[45])؛ مرة أخرى نستنتج من النص هنا أن المصرى القديم احترم المرأة ومنحها ما يليق بها من مكانة، وجعل أسماء المدن والحواضر على أسماء بناته (طبقاً لرأى ديودور السابق)، وخص زوجاته الأثيرات لديه بأعمال جليلة، كأن يحفر لها بحيرة ممتدة ويوقف ريعها من أجل أن تهتم بنفسها وجمالها، وهو الأمر الذى لفت نظر ذلك اليونانى وسجله لغرابته عما هو سائد فى مجتمعه آنذاك، كما أشار إلى أحد القوانين المصرية التى اتخذتها اليونان والعديد من الدول بعد ذلك، والذى كان ينص على عدم تنفيذ حكم الموت على المرأة المذنبة الحامل؛ إذ لا يجوز ظلم بريء وقتله دون سبب[46].

أما من يعتدى على امرأة أو يغتصبها فقد جعلوا الموت عقوبته، فإذا ارتكبا الزنا فالرجل يجلد ألف جلدة، بينما المرأة تشوه بجدع الأنف[47].

ومن بين الطرائف التى ذكرها ديودور براعة نساء ديوسبوليس (طيبة)، فى عمل عقاقير طبية تسمى نينثيس(لعلاج الغيظ والألم)، ويقدم للزوج كى ينسى أى متاعب يكون قد عانى منها[48].

أما من خلال الاحتكاك الفعلى وارتقاء العناصر اليونانية للحكم تحت اسم البطالمة فنجد أن ملوكهم عملوا على تنظيم الأمور بين كل من المصريين واليونان، بشكل قانونى فى محاولة لتنظيم المجتمع، ولا شك أنه قد ظهرت تأثيرات متفاوتة[49]، لعل من أبرزها تمييز البطالمة لبنى جلدتهم على حساب أهل البلاد الأصليين، وتفضيل العناصر الأجنبية التى كانت مستقرة فى مصر قبل مجيئهم إليها، والتعامل بشيء من الأنفة الظاهرة ضد المصريين، وإعطاء مميزات كثيرة "حصانة ملكية" تعدت المبعوثين أو الممثلين الإغريق للملك إلى غيرهم من الأجانب على حساب المصريين[50]؛

وكانتالقوانين المصرية تُطبّق(فى البداية) على المصريين،ثم سُنّت قوانين جديدة تتفق مع الإغريق، ونبرز هنا القوانين والأوضاع التى تخص حقوق المرأة، فنجد أن المرأة المصرية لم تنعم بحريتها فى عصر البطالمة؛ حيث إنه على الرغم من ادعاءالبطالمةلاحترامهم للقانون المصرى، إلا أنهم رأوا أن يساووا بين المصرية والإغريقية طبقاً لقوانينهم كمحاولة لعدمإثارة المرأة الإغريقية،عند مقارنة وضعها بوضع المرأة المصريةومكانتها. ومن هنا كان أن سن قانون بداية من عهد الملك بطليموس الرابع (221 :203 ق. م)[51]،يحرم المرأة من الزواج بدون إذن وصى، وعدم إجراء تعاقدات تجارية بدون موافقة الزوج[52]؛ ومن هنا كانت بداية تراجع حرية واستقلال المرأة المصرية التى ألزمها قانون المستعمر– ولأول مرة – بتقييد حريتها والتصرف من خلال ولى أمر لها؛ وهو ما يتضح أيضاً عن طريق دراسة عدد من الوثائق المكتوبة بالخط الديموطي ومنها النصوص الإدارية[53].ونلاحظ تبعًا لذلك أنه تم تقليص مشاركة المرأة فى الوثائق التجارية، وبدأت الضرائب التى كانت تحصل من النساءتنخفض بالتبعية خاصة فى العصر الرومانى[54]، الذى جعل ولادة الأبناء الأحرار "الذكور" عملها، وغزل الصوف رمزها، ثم استمر هذا الوضع المهين بعد ذلك فى بيزنطة الوريث التقليديللحضارة الرومانية [55].

ثم كان المزيد من الخلل الاجتماعى المؤثر على وضع المرأةومكانتها، ومعاملتها كجارية للتسرى؛ حيث بدأت ظاهرة الأبناء غير الشرعيين تظهر في العصر الرومانى، وهذه الظاهرةوإن كانت متفشية فى العصر الرومانى فإن لها جذورًا بدأت مع قدوم اليونان وخاصة الملوك البطالمة؛ حيث تعدد أبناؤهم من علاقات غير شرعية مع محظيات من اليونانيات، ثم تبعهم أعضاء الطبقة العليا؛ وهى ظاهرة غريبة تمامًا ومرفوضة من المجتمع المصرى[56] الذى كان لديه عقوبات قاسية لمن يثبت عليه الزنا[57]؛ بل إن أحد أهم جوانب إبراء ذمة المتوفى وأن يصبح من الأبرار أن يشهد بأنه لم يغتصب أويزنى بامرأة قط[58]؛ غير أن الدعارة والزنى تفشت فى المجتمع البطلمى، ونتج عنه ظهور الأبناء غير الشرعيين، ومن أجل ذلك سُنت عدة قوانين لردع من تثبت عليه تهم الدعارة أو الزنى، غيرأنها زادت وانتشرت إلى حد أن أصبحت ظاهرة مجتمعية مع عصر الرومان[59].

وقد كان من ضمن أسباب انتشار تلك الظاهرة كثرة المحظيات وتباهى ملوك البطالمة بعلاقتهم وتفضيلهم لهؤلاء المحظيات، ثم كان أن فُقِدَ الأمن فى بعض ربوع مصر؛ حيث سجلت عدة وثائق من بلدة تبتونيس الإغريقية* تعود إلى الفترة من عام 155 إلى نحو 93 (ق. م)، لحالات اغتصاب للنساء داخل منازلهن[60]، ومع الوقت تحولت ظاهرة البغاء وانجاب أطفال غير شرعيين إلى ظاهرة متفشية فى المجتمع فى العصر الرومانى بجل مستوياته وجنسياته المتعددة[61]، وهو الأمر الذى لم تشهده مصر القديمة سابقًا.

أما عن سكان مصر البطلمية؛ فكان يمكنهم الاختيار إما الخضوع للقانون اليونانى –المناهض لحقوق المرأة– أو الخضوع للقانون المصرى الذى هو أكثر إنصافًافيما يخص عقود الزواج؛ خاصة وأن اليونانيين أنفسهم ممن استقروا وعاشوا بمصر كانوا قد تمصّروا وتشبّعوا بالثقافة المصرية[62]؛ وهنا لابد أن نذكر أن الوضع الذى كانت قد تميزت به المرأة المصرية سابقًاانعكس على وضع الملكات البطلميات زوجات الحكام ممن وصلوا لعرش مصر،وعلى الرغم من ميراثهن الهلينى فقد أصبحن بمثابة المصريات**؛ولعلنا نشير في هذا السياق إلى الملكةكليوباترا السابعةإذ وثبت على

عرش مصر فى وقت ضعف ملوك الأسرة البطلمية وانقسامهاسياسيًا، وقد تجمعت عليها قوى الأطماع الخارجية تنهش ممتلكاتها وتريد الانقضاض على عرشها؛ نظرًا لمكانة مصر وموقعها الإستراتيجى، فعملت كليوباترا على الحفاظ على مملكتها، والوقوف فى وجه الغطرسة الرومانية التى اتخذت من كونها ملكة أنثى تحمل فى طياتها كل صورة المرأة الموروثة فى الفكر الرومانى، للنيل من حياة ملكة قوية كانت فترة حكمها لمصر بمنزلة صحوة النهاية للعصر البطلمى[63]؛ وهو الأمر الذى استغله أوكتافيوس[64] فى إعلانه الحرب على شخص كليوباترا ذاتها،واتهمها فيها بكل ما هو عكس القانون الرومانى، وذلك للقضاء عليها شخصيًا؛ لما مثلته من طموح جامح هدد قوة روما نفسهاوعرشها، ومن ثم القضاء بسهولة على دولة البطالمة فى مصر[65]؛ وجريًا على المنهاج ذاته وتأثرًا بالدعاية الرومانية التى تبناها أوكتافيوس؛ والتحقير من أمر المرأة نجد أن المؤرخ بلوتارخ يضع كل أسباب الهزيمة فى موقعة أكتيوم على عاتق الملكة كليوباترا؛ لأنها من أقنعت أنطونيوس بخوض معركة بحرية، وهو متفوق فى البر، وأنها نظّمت الأسطول فى شكل يضمن لها الهروب من ساحة القتال إذا لزم الأمر؛ وفى النهاية حُسمت الموقعة لصالح روما التى تخلصت من حكم كليوباترا بوصفها عدوا لروما ذاتها، ولا شك أنها كانت خصمًا جديرًا بالاحترام، تميزت– كما وصفها بعض المؤرخين المنصفين– بالذكاء والتعلم؛ ومنهم بلوتارخ نفسه، إذ يقول عنها: "هى أفتن امرأة بين الملكات جميعًا فى الشرق والغرب، وكان هذا أدعى لأن تجتذب حب رجلين من أشهر رجال العالم العظماء، وهما:"يوليوس قيصر" و"مارك أنطونيوس"[66].ويبدو أنها قد اتبعت النهج المصرى القديم فى تربية الملوك، فأجادت عددًا من العلوم؛ وأجادت عدة لغات منها اللغة المصرية ذاتها ولم تكن تحتاج إلى مترجمين؛ وقد وصفها "تارن" أكبر أساتذة تخصص العصر الهلينستى، "بأنها أعظم خلفاء الإسكندر"، ومن الجدير بالذكر أن قدرتها على التأثير فى كبار رجال ذلك العصر كانت لذكائها وسعة معارفها. لقد استطاعت أن تنال إعجاب ألد خصومها، فها هو الشاعر الرومانى هوراتيوس الذى هاجمها كثيرًا يصف موتها "بأنه كان موقفًا نبيلًا"[67]، وهناك العديد من الدراسات عن شخصية كليوباترا ونحن هنا فقط نورد كيف استغل أعداء مصر من الرومان فى تلك الحقبة أفكارهم عن مكانة المرأة[68] فى اسقاط الملكة.

ومن عجيب أمر الحضارة المصرية أنه ما من مستعمر أو غريب يعيش على أرضها إلا وتجذبه هذه الثقافة ويتشبع بها، ويذوب ذوبانًا فى فيض الحضارة المصرية وينصهر ويتفاعل مع أهلها، وقلما يتأثر المصريون أنفسهم بثقافة الغريب، ولا شك كما يذكر فلندرز بترى" أن شعب مصر شعب مجد قوى، يعتريه الضعف كل بضع مئات من السنين بطبيعة الأحوال، فتتعرض بلاده للغزاة، ويتعرض هو لمؤثرات مختلفة، لكنه بالرغم منها يظل محتفظًا بطابعه وصفاته القومية، وبشخصيته المتميزة بارزة الملامح[69]"؛ وهناك عبارة سجلها جمال حمدان* تعكس بشفافية حقيقة ذلك الوضع إذ يقول: "لقد كان المغلوب عسكريًا أرقى حضاريًا من الغالب"[70]؛ وهو يعكس وضع الشخصية الحضارية لمصر عبر عصورها المختلفة وتأثيراتها الاجتماعية[71].

الخاتمة ونتائج البحث:

تدهورت الأحوال الاجتماعية بصفة عامة وزاد التواجد الأجنبى فى البلاد وضعفت الملكية المصرية،منذ نهاية الأسرة العشرين؛ ومع ذلكفإن أوضاع المرأة المصرية الاجتماعية ظلت أفضل حالًا وأكثر حرية مقارنة بمثيلاتها سواء فى الشرق القديم، أو فى بلاد اليونان.

بدأت أحوال النساء بصفة عامة فى الانحدار مع تواجد البطالمة فى سدة الحكم، وبداية ظهور آفات اجتماعية غريبة على الشعب المصرى؛ متمثلة فى ظاهرة البغاء ومن ثم تفشت ظاهرة الأبناء غير الشرعيين مع العصر البطلمى،ومن ثم تدنى المستوى الأخلاقى فى المجتمع.

كان المجتمع يحتكم إلى قانونين خلال النصف الأول من عصر البطالمة: القانون المصرى ويطبق على أهل البلاد، والقانون اليونانى يطبق على الجاليات الأجنبية وكان بعض الأجانب يفضل الاحتكام للقانون المصرى؛ إذ إنه أكثر إنصافًا.

فقدت المرأة المصرية حريتها فى النصف الأخير من عصر البطالمة، وطُبِّقَتْ عليها الأعراف اليونانية.

زادت الأوضاع سوءًا فى نهاية الأسرة البطلمي؛ حيث استغل أوكتافيوس أغسطوس وجود امرأة على عرش مصر، مكثفاً من الحشد العسكرى والسياسى ضد ملكة مصر (اليونانية أصلًا)، حتى أسقطوا مصر تحت قيادتهم، وفقدت مصر بوقوعها تحت الحكم الرومانى الكثير من مقوماتها وقانونها وطبيعة نسائها وبدأت مرحلة متتالية من الانحسار الحضارى والتراجع فى مكانة المرأة المصرية.

Abstract

The impact of political changes on the Social Status of Women in Egypt From the Late Period to the end of the Ptolemaic period {1069: 30 BC. M.}

By HessaTurkiAlhathal

The main aim of this Research is to Identify the Impact of the Political changes on the Social Status of Women in Egypt From the Late Period, which began from the end of the twentieth dynasty until the invasion of Alexander the Great in 332 BC to the end of the Ptolemaic Period.

Political changes continued, especially after the death of Alexander and the distribution of his kingdom among his leaders; Egypt fell into the Greek Ptolemy, who became King Ptolemy Ist in about 323 BC, establishing the Ptolemaic Dynasty until it fell at the end of the reign of Queen Cleopatra VII at the battle of Actium in 30 BC.

During that period, Egypt passed by different influences according

To dealing with those foreign communities which settled in Egypt.

Most of the results were against the Egyptian`s customs and traditions. According to these cases there were a spread strange custom, such as prostitution, adultery, and the emergence of illegitimate children which appeared in all the levels of society.

It is well known that the researchers focused their attention on the study of women in Egypt during its Pharaonic times, focused the themes of their studies on what is written from Greek sources, which does not give a true picture of the status of women Under the rule of the Ptolemies and the Greco-Roman, which is what the present paper will attempt to study through Egyptian documents and literary texts in that period.

الهوامش والمصادر

[1] ***عن تاريخ تلك الفترة وتتابعها راجع تفصيلًا:***

K. Kitchen, The Third Intermediate Period in Egypt, 1100-650BC, (London 1996), passim؛ وأنظر أيضاً: نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجانى، مراجعة د. زكية طبوزاده، ط.2، (دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1988)، ص.405: 455.

[2] عبد العزيز صالح، تاريخ مصروالشرق الأدنى القديم ج1، مصر والعراق (الأنجلو، القاهرة، ط 3، 1992)، 401؛ وكذلك: جاب الله على جاب الله، تاريخ مصر القديم من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الحادية والثلاثين، (القاهرة2015).

[3] عن الإسكندر الأكبر وتاريخه وفترة حكمه راجع:

T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, (dtv., Germany 1996), 67 :70.

[4] Alexandra O'Brien, Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt, The Economic and Legal Activities of Women in Demotic Texts, A Dissertation Proposal Presented to The Department of Near Eastern Languages and Civilizations, (Chicago 1999), 1ff.

[5] أحمد أمين سليم، الأسرة فى العراق القديم (دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح)، (دار النهضة العربية، بيروت 1985)،9:8.

[6]للمزيد عن المرأة في المجتمعات القديمة انظر:عبد العزيز صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة،(مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت 1985)؛ وعنها في الحضارة اليونانية انظر: نوال بورحلة: مكانة المرأة في الحضارات،(مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد31،الجزائر 2017م)، ص95: 102.

[7]إيمانالسيد عرفة، المركز القانونى والاجتماعى للمرأة المصرية فى العصرين الفرعونى والبطلمى ومدى تطبيق مبدأ المساواة عليها، دراسةتاريخية مقارنة، مجلةالبحوث القانونية والاقتصادية مج 11، ع 21، (جامعة المنوفية 2002)، ص.170.

[8]عن الملكات الحاكمات فى مصر القديمة راجع: عبد الحليم نور الدين، دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم، المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة 1995)، ص.18:24.

[9]كريستيان ديروش نوبلكور، المرأة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة 2009)، ص.66 وما بعدها.

[10]الزوجة الإلهية لآمون: بدأ هذا اللقب فى الظهور على الأقل منذ الدولة الوسطى، غير أنه برز وأصبح له أهمية كبيرة منذ عهد الملك أحمس الأول فى بداية الدولة الحديثة، حينما اتسعت الإمبراطورية وأصبح آمون ربًا كونيًا تجبى لمعابده فى الأقصر الهبات والعطايا وتضخمت ثروة الكهنة، فكان الغرض الأساسى من ظهور وظيفة الحرم المقدس لآمون أن تقوم إحدى سيدات القصر الملكى بدور الزوجة الإلهية لآمون؛ومن ثم تتحكم فى ثروات المعبد، وتحد من سطوة كهنة آمون التى باتت تهدد قوة الفرعون آنذاك، للمزيد راجع:كريستيان نوبلكور، المرأة الفرعونية،69؛ جاى روبنز، "زوجة الإله آمون فى الأسرة الملكية الثامنة عشرة فى مصر": صورة المرأة فى العصور القديمة، ترجمة: أمل رواش، المركز القومى للترجمة (القاهرة 2016)، 159– 160؛ وانظر أيضًا:

B.Bryan, " Property and the God's Wives of Amun ", in women: good and bad fortune are on earth: status and roles of Women in Egyptian culture", In: Mistress of the House, Mistress of the Heaven: Women in Ancient Egypt.Exhibition, Cincinnati Art Museum (Cincinnati 1996), 43.

[11] دومنيك فالبيل وجونيفيف هوسون، الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، دار الفكر للدراسات، (القاهرة 1995)، 167.

[12]عبدالحليم نور الدين، دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم، 69.

[*] "كاشتا":أول ملوك الأسرة الكوشية بمصر، وكان قد توسع فى فرض سيادته على النوبة السفلى واتجه شمالًا حتى أسوان، وهناك أعلن نفسه ملكًا على مصر، وحمل الألقاب الملكية المصرية، ودام ملكه نحو ثلاثة عشر عامًا من 760 : 747 ق.م، راجع: T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, 219.

[13]T. Karenga, The Office of the Divine Wife of Amen in the 25th and 26th Dynasties: A Study of Women and power in ancient Egypt, unpublished Dissertation (California State Uni 2007), 122.

[14]نوبلكور، المرأة الفرعونية، 125.

[15] الملك بسمتيك الأول: مؤسس الأسرة السادسة والعشرين المصرية التى اتخذ لها سايس عاصمة نحو عام 664 ق.م، هادن فى البداية الآشوريين حتى قويت شوكته،فاستقل بمصر وبدأ فترة نهضة متميزة خلال أخريات العصور المصرية، راجع: T.Schneider, Lexikon der Pharaonen, 310 :312.

[16] نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، 458.

[17]T. Karenga, The Office of the Divine Wife of Amen, 110.

[18]الملك أبريس: رابع ملوك الأسرة السادسة والعشرين المصرية، حكم منذ 589 : 570 ق. م، راجع:

T.Schneider, Lexikon der Pharaonen, 310 :312.

[19]T. Karenga, The Office of the Divine Wife of Amen, 120 :122.

[20]صابرين عبد الله فهمى، الدور الاجتماعي " لسيدات عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوى،(مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20 ،ج2 ،2019م) ، ص 157.

[21] ياسر السيد عبد الخالق بدران، "المكانة السياسية للمرأة في مصر القديمة من خلال التربية والتعليم" ،(مجلة البحث العلمى في الآداب عدد20،ج4، 2019م)، ص77؛ عبد الحليم نور الدين، الأدب المصري القديم، (محاضرات مكتبة الإسكندرية،الموسم الثقافى الأثري الأول2008)، ص27؛ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1،(القاهرة 1962)، ص 376؛ أنطوان زكى، الأدب والدين عند المصريين القدماء،ط1،(القاهرة 1923)،ص17؛

H. Gardiner, "the instruction addressed to Kagemni and his brethren", JEA.32، (1946), p.71-74.

[22] نوبلكور: المرأة الفرعونية، ص 208

[23] عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة،(الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988) ،ص 141.

[24] محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، (دار النهضة، بيروت1987)، ص 16.

[25] عيسي الحلو، ماقبل التاريخ وتاريخ بابل،(بغداد 1960)، ص 79 .

[26] أناروبز، روح مصر القديمة، ترجمة إكرام يوسف، (المجلس الأعلي للثقافة، 2006)، ص.31.

[27] تحفة أحمد حندوسة ، الزواج والطلاق في مصرالقديمة ، (القاهرة 1998)، ص55 .

[28] **S. Allam,** "**Quelques aspects** du **mariage** dans l'Égypteancienne", JEA 67, (1981), 116-125.

[29] A. Ferreira, "The Legal Rights of the Women of ancient Egypt", (South Africa, Pretoria 2014), 5:21.

[30] للمزيد عن لقب nbtprأنظر: صابرين عبد الله فهمى، "الدور الاجتماعي لسيدات عصر الانتقال الثالث، ص. 157.

[31] Elizabeth Donnelly Carny, Women and Monarchy in Macedonia,University of Oklahoma Press, (Norman 2000),3.

[32] إبراهيم نصحى، "مظاهر الالتقاء بين الحضارتين المصرية والإغريقية فى عهد البطالمة"، مجلة الجمعية التاريخية المصرية، العدد الأول، المجلد الثانى (1949)، 1.

[33] محمد صقر خفاجة، وأحمد بدوى، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم (القاهرة 1966)، ص 116 :118.

[34] محمد صقر خفاجة، وأحمد بدوى، هيرودوت، 153 : 159.

[35] كان يطلق على مصر من بين ألقابها " تاكمت" أى السمراء كناية عن اللون الداكن الذي تتميز به أرض مصر الخصبة الزراعية.

[36] الملك مينا: أو مينى وأحيانًا يعرف باسم نعرمِر، ملك من جنوب مصر، يعتقد أنه أتم مراحل الوحدة المبكرة فى عصور قبيل الأسرات، وأسس الأسرة الأولى متخذًا من منف عاصمة لمصر فى نحو عام 3200 ق. م راجع:

T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, 233,253.

[37] محمد صقر خفاجة، وأحمد بدوى، هيرودوت، 214– 216.

[38] ملكة طغى علي سيرتها الجانب الأسطورى وضعها "مانيثون" فى نهاية الأسرة السادسة، انظر:

T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, 279f.

[39] راجع هامش رقم (8).

[40] وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر، القرن الأول قبل الميلاد، (دار المعارف، القاهرة 2013)، ص.18 ومابعدها.

[41] وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر،47: 54.

[42] بطليموس الحادى عشر الملقب بالإسكندر الثانى، ابن بطليموس العاشر من إحدى محظياته، بعد وفاة أبيه انفردت بالعرش زوجة أبيه كليوباترا الملقبةبرينيكى الثالثة، فتزوجها ليصل للعرش، ثم قام بقتلها؛ لينفرد بالحكم، ولكنها كانت محبوبة من الشعب الذى فتك به وقتله، ويقال إن حكمه دام نحو 19 يومًا من عام 80 ق.م ، راجع:

T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, 346f.

[43] تحفة حندوسة، الزواج والطلاق في مصرالقديمة، ص26–27؛ انظر أيضًا: أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى فى العصرين الهلينيستى والرومانى، ط.1 (القاهرة 2002)، 93.

[44] منف أو من نفر هى أقدم العواصم المصرية، شيدها الملك مينا أو نعرمر نحو عام 3200 ق.م، واسمها باللغة المصرية معناه "الأثر الجميل"، وهو الاسم الذى أطلق على المجموعة الهرمية للملك ببيى من الأسرة السادسة، الذى شيده بجبانة منف فى منطقة

سقارة، ومن ثم أطلق على العاصمة ككل، والذى كان الملك مينا قد أسماها فى البداية "إنب حج" أى الجدار الأبيض نسبة إلى السور الأبيض الذى أحاط به مدينته، راجع: عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، (القاهرة 1998)، ص.114.

[45] وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر، 94: 96.

[46] وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر،131.

[47] وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر،132.

[48] وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر، 161.

[49]إبراهيم نصحى، "مظاهر الالتقاء بين الحضارتين، 2–3.

[50]أحمد حافظ غانم، الحصانة الملكية أحد أشكال العلاقة بين الفرد والدولة فى مصر البطلمية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد الرابع والعشرون،ج 1(القاهرة 2007)،97– 114.

[51]بطليموس الرابع الملقب "فليوباتر"، ابن بطليموس الثانى وبرينيكى الثانية، راجع:

T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, 329f.

[52]إبراهيم نصحى، "مظاهر الالتقاء بين الحضارتين، 11.

[53]Alexandra O'Brien, Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt, p. VIII.

[54] Alexandra. O'Brien, Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt, XI-X.

[55] توفيق فهد ومحمد فرزات، "المرأة اليونانية والرومانية فى شواهد من الأدب الكلاسيكى"، 54.

[56]أحمد فاروق رضوان، ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى (دراسة وثائقية)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد 30،(2013)،ص1 : 19.

[57] تعد عقوبة الإعدام لمن يثبت عليه جريمة الزنا أمراً راسخاً فى الفكر المصرى القديم؛ حيث أقره الملك خوفو منذ الأسرة الرابعه من عصر الدولة القديمة؛ وكان يتم عن طريق إلتهام التمساح للخائنين كما ظهر ذلك فى بردية وستكار، وبردية الحق والبهتان، أما فى قصة الأخوين والتى تظهر الزوجة وقد حاولت خيانة زوجها فاستحقت القتل بيد زوجها، راجع: نوبلكور، المرأة الفرعونية، ص.231.

[58]نصوص الاعتراف الإنكارى تمثل الفصل 125 من كتاب الموتى، حيث يشهد فيها المتوفى فى ساحة المحاكمة فى العالم الآخر بأنه لم يأت بخطيئة؛ حيث تصور المصريون القدماء أن محكمة العالم الآخر مثل المحاكم الدنيوية، بما فيها من قاض ومحلفين وشهود وحاجب الجلسة وهيئة تنفيذ الأحكام، وفيها المتهم وميزان العدل وحراس العدالة، وفيها البراءة من الآثام أو العقاب. ففي القرآن الكريم يرمز للمتقين بأن موازينهم ثقيلة بالأعمال الخيرة، أما في كتاب الموتى عند المصريين القدماء فيرمز لوزن القلب – أي أعمال المتقين وما في ضمائرهم –بأنه خفيف مثل الريشة، أي أنه خال من الذنوب. ويتحتم على المتقدم للمحاكمة أن يدافع عن نفسه وينفي تهمًا نكراء يأباها كل إنسان سويّ في كل عصر ومكان، وتمثل بصفة عامة الأخلاق الكريمة والسلوكيات القويمة التي تحض عليها الديانات السماوية والتعاليم والقوانين الوضعية، وتسمى هذه العملية اصطلاحًا (إنكار الذنوب) التي منها ارتكاب جرائم أو آثام مثل القتل، والسلب، والنهب، والغش، والاعتداء على العرض، والوشاية، والسب، والحسد، والكذب، واستغلال النفوذ، والتجسس، والمحاباة في غير الحق، وغيرها. راجع: محمد صالح، مصر القديمة: العقائد والعمارة الدينية والجنائزية، (وزارة الآثار– مصر 2015)، 73 : 76.

[59]أحمد فاروق رضوان، ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى (دراسة وثائقية)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش –جامعة عين شمس، العدد 30،(2013)، ص 2.

[*]تبتونيس: أم البريجات الحالية،تقع على الحافة الجنوبية للفيوم على بعد 60 كم من جنوب بلدة "تطون الحالية، عرفت فى المصرية القديمة باسم" تب تن"، وحرفت فى اليونانية إلى تبتونيس، نشأت فى العصر المتأخر، وازدهرت فى الفترة البطلمية وما تلاها، وعثر بها على بقايا معابد لبعض الأرباب، وكذلك جبانه وبعض المساكن، وأيضًا عدد كبير من البرديات المكتوبة بالخط الديموطى. راجع: عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية فى مصر، ط.4 (القاهرة 2006)، ص.152.

[60]أحمد فاروق رضوان، ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى، ص 5–6.

[61]أحمد فاروق رضوان، ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى، ص 12.

[62]***Naphtali Lewis, Greeks in Ptolemaic Egypt. Case Studies in the Social History of the Hellenistic World, (Oxford1986), 105ff.***

[**]دامت دولة البطالمة على عرش مصر نحو ثلاثة قرون، وكانوا قد تمصروا بشكل كبير، وتقربوا من المصريين فى عباداتهم وبعض تقاليدهم، مع تمسكهم بنوع من التعالى على الشعب المصرى. للمزيد من تاريخ البطالمة فى مصر انظر: أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى فى العصرين الهلينيستى والرومانى، 43 :118.

[63]للمزيد عن شخصية هذه الملكة وعصرها راجع:محمود محمد كحيلة، "كليوباترا البطلمية فى الثقافة العالمية"، دورية كان التاريخية العدد الرابع،(يونيو 2009)، 14: 18.http://antony.website/MEDIU01521.pdf

[64]أكتافيوس أوغسطس: هو قيصر روما المولود فى يوم 23 سبتمبر من عام 63 ق.م، تولى بعد مقتل يوليوس قيصر يوم 15 مارس عام 44 ق.م. نتيجة إثارة الجمهوريين ضد يوليوس قيصر لعلاقته بكليوباترا وخوفهم من ضياع روما، ومن أن ينقل العاصمة إلى الإسكندرية؛ حيث اعترف بزواجه من كليوباترا، واعترف بابنه منها بوصفه ابنًا شرعيًّا؛ تولى أوكتافيوس طبقًا لوصية قيصر، وكان حفيدًا لشقيقته ويعيش فى اليونان، فتوجه فورًا إلى روما، وتعهد بالثأر من قتلة يوليوس قيصر، وألهب قلوب الرجال كرهًا ضد كليوباترا، وحشد الجنود ضدها وهزمها، وقضى على ملكها فى موقعة أكتيوم الشهيرة عام 30 ق. م راجع:

T. Schneider, Lexikon der Pharaonen, 128 :132.

[65]Gregory S., Dundas, "Augustus and Kingship of Egypt", Historia: Zeitschrift fur alteGeschichta Vol. 51, No.4(2002), 33 : 43; Meier Reinhold, The Declaration of War against Cleopatra", in: Classical Journal, Vol. 77, No.2, (1981-1982),97.

[66]محمود محمد كحيلة، "كليوباترا البطلمية فى الثقافة العالمية"، ص.14.

[67]أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى فى العصرين، 88 :90.

[68] وقد نورد هنا بعضاً من أسلوب وفكر اليونان حول وضع ومكانة المرأة فى تصوراتهم وكما وردت فى مصادرهم الأدبية، حيث أعتقدوا أن المرأة تستمد صفاتها من صفات إناث الحيوان، وأنها أحد أهم أسباب النكبات على الأرض؛ فقد عاملها الأثينيون كجارية تباع وتُشترى؛ وقد اعتبروها منذ القرن الخامس قبل الميلاد وما تلاه وفى كتابات ومصادر الإغريق، تهديداً لمكانة وسيادة الذكور، فهمّشوا دورها، وأظهروها فى مجمل الأعمال الأدبية بصورة مشوهة على الأقل منذ عصر هوميروس فى الإلياذة والأوديسا وانتهاء بفلسفة وفكر أرسطو– تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر– (توفى 323 ق. م)، وسقراط (الفيلسوف اليونانى المتوفى عام 399 ق. م) الذى يقول: "المرأة مصدر كل شر"، "تجنب حُب المرأة"، حتى عندما بنى أفلاطون (الفيلسوف اليونانى المتوفى فى347 ق. م) مدينته الفاضلة ذكر أن "الفاسدين، والذين كانت حياتهم شرًا، يتحولون إلى نساء"، ويقول أيضًا: "عليك ألا تختار بين النساء، فليس بينهن من تساوٍ شيئ". كانت تلك صورة المرأة ووضعها فى المجتمع اليونانى التى حاولوا أن يصدروها إلى دول حوض البحر المتوسط التى استعمروها – وزادت وطأتها في عصر الإمبراطورية الرومانية فالمرأة لا تكون إلا رقيقًا تابعًا للرجل – رب الأسرة – لها حقوق القاصر، أو لا حقوق لها على الإطلاق، وتحرم من أشياء كثيرة، وعليها أن تمضي وقتها في العبادة والخدمة، لا تنتقل إلا من البيت إلى المعبد، كما أنهم وقعوا عليها فى بعض الأحيان عقوبات بدنية، واعتبروها أداة الشيطان للإغواء وإفساد القلوب؛ وهكذا كان رب الأسرة الروماني – وبخاصة في العهدين الملكي والجمهوري – يمارس سلطته المُطْلقة على زوجته وبناته غير المتزوجات، وجميع أفراد أسرته، فإلى جانب حقه في الضرب وإنزال أنواع العقاب البدنى عليهن، كان من حقه أن يقتلهن، أو يبيعهن دون خوف من قانون أو محاسبة الدولة، وكانت مجالس الأسرة Consilium Families تعقد أحيانًا لمنع ربّ الأسرة من استخدام حقه بصورة تعسفية، وقد استمرت السلطة المطلقة له عدة قرون دون أن يحدّ منها قانون. راجع عن ذلك تفصيلاً:

توفيق فهد ومحمد فرزات، "المرأة اليونانية والرومانية فى شواهد من الأدب الكلاسيكى"، 40–55؛ محمود أمين العالم، "هذا هو موقف العالم من المرأة"، مجلة الهلال، العدد الثالث من العام الثالث والسبعين، (القاهرة، عام 1965)، 42–43 ؛ وأنظر أيضاً:إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الطبعة الأولى، (الشركة العالمية للكتاب، لبنان 1996)، ص 26، 88؛ عبد الباسط محمد، مكانة المرأة في التشريع الإسلامي، 42.

Ruth Padel, "Women: Model for Possession by Greek Daemons", in: Images of Women in Antiquity, Ed., Averil Cameron and Amelie Kuhrt, (London2005), 3: 19.

[69]فلندرز بترى، الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975)، 322.

*جمال حمدان: هو جمال محمود صالح حمدان، أحد أعلام الجغرافيا في القرن العشرين، ولد في قرية "ناي" بمحافظة القليوبية بمصر في 12 شعبان 1346هـ ،4 فبراير سنة 1928م، ونشأ في أسرة كريمة طيبة تنحدر من قبيلة (بني حمدان) العربية التي نزحت إلى مصر في أثناء الفتح الإسلامي، وقد كان – رحمه الله – ذا قدرة على التفكير الإستراتيجي؛ فكانت الجغرافيا لديه رؤية إستراتيجية متكاملة للمقومات الكلية لكل تكوين جغرافي وبشرى وحضاري، ورؤية للتكوينات وعوامل قوتها وضعفها، وهو لم يتوقف عند تحليل الأحداث الآنية أو الظواهر الجزئية، وإنما سعى إلى وضعها في سياق أعم وأشمل وذي بعد مستقبلي أيضًا،اعتكف على كتبه في صومعته العلمية، وأخرج العديد من الأبحاث القيمة المتصلة بالماضى والحاضر، وفضح مزاعم الصهيونية، ويعتقد أنهم من قاموا باغتياله فى بيته فى 17 إبريل من عام 1993 م؛ بعد أن تقلد العديد من المناصب الأكاديمية، آخرها رئيس جامعة الكويت، بالإضافة إلى تركه العديد من المؤلفات العلمية القيمة باللغتين العربية والإنجليزية؛ راجع عنه تفصيلًا: عبد الحميد صالح حمدان، جمال حمدان صاحب شخصية مصر، (مكتبة مدبولى، القاهرة 1993)، ص 1 وجميعه.

[70]للمزيد حول تأثير الحضارة المصرية على الأجانب أو المستعمرين وندرة التأثير المضاد على المصريين راجع: جمال حمدان، مختارات من شخصية مصر، الجزء الثانى، (دار الهلال، القاهرة بدون سنة)، 434 ومابعدها .

قائمة المراجع:

أولًا- المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الطبعة الأولى، (الشركة العالمية للكتاب، لبنان 1996.
- إبراهيم نصحى، "مظاهر الالتقاء بين الحضارتين المصرية والإغريقية فى عهد البطالمة"، مجلة الجمعية التاريخية المصرية، العدد الأول المجلد الثانى (1949)، 1 : 18 .
- أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى فى العصرين الهلينيستى والرومانى، ط.1 (القاهرة 2002).
- أحمد أمين سليم، الأسرة فى العراق القديم (دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح)، دار النهضة العربية، (بيروت ، 1985).
- أحمد حافظ غانم، الحصانة الملكية أحد أشكال العلاقة بين الفرد والدولة فى مصر البطلمية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش العدد الرابع والعشرون، ج 1(القاهرة 2007)،97- 114.
- أحمد شلبي: مقارنة الأديان – الإسلام، ط8، (مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1985م).
- أحمد عبيد على حامد،"العدالة والقانون بين الفهم والممارسة في مصر القديمة"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، العدد 9 الجزء2 ، (القاهرة 2015)، 56: 73.
- أحمد فاروق رضوان، "ظاهرة الأطفال غير الشرعيين فى مصر فى العصر البطلمى (دراسة وثائقية)"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش –جامعة عين شمس، العدد 30،(2013)، 1: 19.
- أناروِيز، روح مصر القديمة، ترجمة إكرام يوسف، (المجلس الأعلي للثقافة ، 2006).
- أنطوان زكى، الأدب والدين عند المصريين القدماء ، ط1،(القاهرة 1923).
- إيمان السيد عرفة، المركز القانونى والاجتماعى للمرأة المصرية فى العصرين الفرعونى والبطلمى ومدى تطبيق مبدأ المساواة عليها، دراسة تاريخية مقارنة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مج 11، ع 21 (جامعة المنوفية 2002)، 163 : 288 .
- تحفة أحمد حندوسة، الزواج والطلاق في مصر القديمة، (القاهرة 1998).
- توفيق فهد ومحمد فرزات، "المرأة اليونانية والرومانية فى شواهد من الأدب الكلاسيكى"، مجلة التراث العربى، المجلد 12 العدد 47، (اتحاد الكتاب العرب 1992)، 37-55.
- جاب الله على جاب الله، تاريخ مصر القديم من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الحادية والثلاثين، (القاهرة2015).
- جاى روبنز، "زوجة الإله آمون فى الأسرة الملكية الثامنة عشرة فى مصر": صورة المرأة فى العصور القديمة، ترجمة: أمل رواش، المركز القومى للترجمة (القاهرة 2016).

- جمال حمدان، مختارات من شخصية مصر، الجزء الثانى، (دار الهلال، القاهرة بدون سنة).
- دومنيك فالبيل وجونيفيف هوسون، الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، دار الفكر للدراسات، (القاهرة 1995).
- عائشة محمود عبد العال، الملكية الإلهية فى العصر المتأخر،(القاهرة 2004).
- عبد الباسط محمد حسين، "مكانة المرأة في التشريع الإسلامي"، مجلة عالم الفكر، المجلد السابع، العدد الأول،(أبريل – يونيو 1976، وزارة الإعلام، الكويت).
- عبدالحليم نور الدين، دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم، (المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 1995).
- عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، (القاهرة 1998).
- عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية فى مصر، ط.4(القاهرة 2006).
- عبد الحليم نور الدين، الأدب المصري القديم ، محاضرات مكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافى الأثري الأول ، 2008).
- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1،(القاهرة 1962).
- عبد العزيز صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة ،(مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت 1985).
- عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة ،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1988) .
- عبد العزيز صالح، تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، مصر والعراق (الأنجلو، القاهرة ط 3، 1992).
- علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، ط4، (دار إحياء الكتب العربية، 1958).
- عيسي الحلو، ما قبل التاريخ وتاريخ بابل، (بغداد 1960).
- صابرين عبد الله فهمى، "الدور الاجتماعي " لسيدات عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوى"، مجلة البحث العلمى فى الآداب، العدد 20 ، المجلد الثانى (القاهرة 2019)، 153: 168.
- فلندرز بترى، الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975).
- كريستيان نوبلكور، المرأة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة 2009).
- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى ، (دار النهضة ، بيروت 1987).
- محمد صالح، مصر القديمة: العقائد والعمارة الدينية والجنائزية، (وزارة الآثار– مصر 2015).
- محمد صقر خفاجة، وأحمد بدوى، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم (القاهرة 1966).
- محمود أمين العالم، "هذا هو موقف العالم من المرأة"، مجلة الهلال، العدد الثالث من العام الثالث والسبعين، (القاهرة عام 1965).
- نوال بورحلة، "مكانة المرأة في الحضارات"، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد31، الجزائر 2017م).
- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، ط 2 ، (دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1988).
- ياسر السيد عبد الخالق بدران، المكانة السياسية للمرأة في مصر القديمة من خلال التربية والتعليم، (مجلة البحث العلمى في الآداب، عدد20، ج4 ، 2019م)، 73 : 85.
- وهيب كامل، ديودور الصقلى فى مصر، القرن الأول قبل الميلاد، (دار المعارف، القاهرة 2013).

ثانيًا– المراجع الأجنبية:

- Bryan. B., "Property and the God's Wives of Amun ", in women: good and bad fortune are on earth: status and roles of Women in Egyptian culture", In: Mistress of the House, Mistress of the Heaven: Women in Ancient Egypt. Exhibition, Cincinnati Art Museum (Cincinnati 1996).
- Carny, Elizabeth Donnelly, Women and Monarchy in Macedonia, University of Oklahoma Press, (Norman 2000).
- Gardiner, H., "the instruction addressed to Kagemni and his brethren، JEA.32، (1946), p.71-74.
- Gregory S., Dundas, "Augustus and Kingship of Egypt", Historia: Zeitschrift fur alte Geschichta Vol. 51, No.4(2002),4333-448.
- Karenga, T. "The Office of the Divine Wife of Amen in the 25th and 26th Dynasties": A Study of Women and power in ancient Egypt, unpublished Dissertation (California State Uni 2007).
- Kitchen K., The Third Intermediate Period in Egypt, 1100-650BC, (London 1996).
- Lewis, Naphtali, Greeks in Ptolemaic Egypt. Case Studies in the Social History of the Hellenistic World, (Oxford1986).
- O'Brien Alexandra, Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt, The Economic and Legal Activities of Women in Demotic Texts, A Dissertation Proposal Presented to The Department of Near Eastern Languages and Civilizations, (Chicago 1999).
- Padel Ruth, "Women: Model for Possession by Greek Daemons", in: Images of Women in Antiquity, Ed., Averil Cameron and Amelie Kuhrt, (London2005), 3: 19.
- Reinhold. Meier" The Declaration of War against Cleopatra", in: Classical Journal, Vol. 77, No.2, (1981-1982), 97-103.
- Saleh, H., "Investigation ethnic and gender identities as expressed on wooden Funerary Stelae from the Libyan period (C. 1069 BCE) in Egypt", A dissertation of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Near Eastern Studies، (Berkeley 2006).
- Schneider, Thomas., "Lexikon der Pharaonen", (dtv., Germany 1996).

ثالثًا– المواقع الإلكترونية:

محمود محمد كحيلة، "كليوباترا البطلمية فى الثقافة العالمية"، دورية كان التاريخية، العدد الرابع ؛ (يونيو 2009)، http://antony.website/MEDIU01521.pdf